

القضايا النقدية في كتاب «نقد النثر» لقدامت بن جعفر دراسة وصفية تحليلية

إعداد:

د. فاطمة الزهراء العسالي

كلية علوم التربية- جامعة محمد الخامس الرباط / أستاذة التعليم الثانوي بالأكاديمية
الجهوية لمهن التربية والتكوين بجهة الرباط سلا القنيطرة، المغرب.

القبول: 26.1.2025

الاستلام: 5.1.2025

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة تحليلية تفكيكية لكتاب "نقد النثر" باعتباره من الكتب النقدية المهمة التي خلقت جدلاً كبيراً حول نسبته ومحتوياته وتسميته بين "البرهان في وجوه البيان" ونسبه لإسحاق بن وهب أو "نقد النثر" لقدامت بن جعفر. هذه الملابس جعلت منه كتاباً يتسابق حوله المؤلفين والكتاب والمحققين للتحقيق حوله والتعقيب عليه دون الكشف عن محتوياته المضمونية وبيان أهميتها النقدية شرحاً وتفسيراً وتحليلاً. وهو الأمر الذي عمد إليه هذا البحث حيث حاول إبراز المحاور التي وقف عليها الكاتب في نقده للنصوص النثرية شفهية كانت أو كتابية، كما أنه لم يتوقف على النثر فقط بل تجاوزه حتى الشعر. فضلاً عن أن البحث قدم قراءة استكشافية تحليلية للمرجعيات المعرفية العربية واليونانية التي أثرت في قدامت بن جعفر؛ مبيناً سبب تأليفه للكتاب والمنهج المعتمد فيه. ليخلص البحث إلى بيان القضايا النقدية التي تناولها الكاتب في نقده للشعر والنثر باعتبارها طروحات قيّمة جمعت علوم متنوعة أثبتت دورها الهام في الدراسات اللغوية والأدبية المعاصرة.

كلمات المفتاحية: نقد النثر - القضايا النقدية - الثقافة اليونانية والعربية - النثر العربي - الشعر العربي.

Abstract:

This research aims to provide a deconstructive analytical study of the book "Naqd al-Nathr" (Critique of Prose), which is considered one of the significant critical works that sparked substantial debate regarding its attribution, content, and title. The debate revolves around whether it should be titled "Al-Burhan fi Wujuh al-Bayan" (The Proof in Aspects of Eloquence) and attributed to Ishaq ibn Wahb, or "Naqd al-Nathr" and attributed to Qudamah ibn Ja'far. These controversies made the book a subject of intense interest among authors, writers, and researchers, who investigated and commented on it without fully uncovering its substantive content or highlighting its critical importance through explanation, interpretation, and analysis.

This is precisely what this research seeks to achieve, as it endeavors to shed light on the themes addressed by the author in his critique of prose texts, whether oral or written. Furthermore, it does not limit itself to prose but extends its scope to poetry

as well. The study also provides an exploratory analytical reading of the Arab and Greek intellectual references that influenced Qudamah ibn Ja'far, clarifying the reasons behind the composition of the book and the methodology employed within it. Ultimately, the research concludes by outlining the critical issues discussed by the author in his critique of poetry and prose, emphasizing their value as insightful contributions that integrate various fields of knowledge and demonstrate their significant role in contemporary linguistic and literary studies.

Keywords: Critique of Prose – Critical Issues – Greek and Arabic Culture – Arabic Prose – Arabic Poetry.

مقدمة:

يعتبر العصر العباسي عصر الحضارة الإسلامية، عصر المعرفة والثقافة، عصر التقدم والازدهار، عصر التطور والابتكار، عصر الإبداع في مختلف العلوم والآداب. هذه الأخير الذي اختلف بسهم وافر من الاهتمام وتركت حركة الترجمة تأثيراً كبيراً على مجمل نشاط النقد الأدبي، أسفر عنه تغيير متجدد في نظريات الأدب يختلف عن سابقه من العصور.

وقد سعى النقد الأدبي في هذا العصر إلى أن يكون موضوعياً حيادياً، بعيداً عن الذوقية والانطباعية، وعن تأثير الإحساس العاطفي الذاتي، معتمداً على التحليل والبرهان والمنطق. وبالتالي ظهور قواعد منهجية دقيقة ومحكمة في النقد، تستند على خلفيات ومرجعيات مختلفة ترتبط بالجوانب اللغوية والمنطقية التي تقوم عليها طريقة صاحب الكتاب قدامة بن جعفر، والذي تأثر إلى حد كبير بالعلوم اليونانية عامة والمنطق الأرسطي خاصة.

فمن هو قدامة بن جعفر؟ وما المرجعيات التي استند عليها في تأليفه لكتابه "نقد النثر"؟ وما هي أهم القضايا النقدية التي تناولها في كتابه "نقد النثر"؟

المبحث الأول: قراءة استكشافية لكتاب "نقد النثر" لقدامة بن جعفر.

1. من هو قدامة بن جعفر؟

هو أبي الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، "أشهر النقاد العرب الذين أثروا حركة النقد الأدبي في اللغة العربية، ولد في البصرة في الثلث الأخير من القرن الثالث هجري بالتحديد سنة 260/276 هـ - الموافق لعام 889 م. وأدرك ثعلبا والمبرد وابن قتيبة وطبقتهم، نشأ في بغداد وكان نصرانياً ثم أسلم على يد الخليفة العباسي المكتفي بالله. وتوفي عام 337 هـ الموافق لسنة 948 م.

قرأ واجتهد وبرع في صناعتي البلاغة والحساب وتأثر بالمنطق والفلسفة التي تبدو واضحة في كتبه وتصانيفه. كما برع في اللغة والأدب والفقه والكلام⁽¹⁾.

لقدامة بن جعفر مجموعة من الكتب في مجالات مختلفة نذكر منها: كتاب صناعة الجدل، كتاب الألفاظ، كتاب السياسة، كتاب نزهة القلوب وزاد المسافر، كتاب الحجة، كتاب نقد الشعر ثم الكتاب الذي نحن بصدد دراسته نقد النثر.

(1) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص 5، 8.

2. مرجعياته المعرفية:

أثرت مكتسبات قدامة بن جعفر الثقافية والعلمية في إعادة صياغة البيان العربي. ذلك أن قدامة عاش في عصر عرف بالنهضة في الإسلام، وفي زمن نبغ فيه ثلة من العلماء والمفكرين والنحويين واللغويين... الذي أثروا وبشكل كبير في فكر قدامة. إذ تمكن من الجمع بين النظام المعرفي البياني الذي ينطوي تحته النحاة مستعينا به في مضمون البيان ومادته، والنظام المعرفي البرهاني المتضمن لأهل المنطق مستعينا به في المنهج والتبويب.

3. تحقيق في نسبة الكتاب:

ظهر كتاب "البرهان في وجوه البيان" سنة 1930 م وأعيد طبعه سنة 1932 باسم "نقد النثر" لقدامة بن جعفر وذلك بتحقيق الأستاذين الجليلين الدكتور طه حسين وعبد الحميد العبادي، وكان نشره عن مخطوطة الإسكوريال تحت رقم 243 من فهرس درينبورغ⁽²⁾.

ويتصدر كتاب "نقد النثر" بحث الدكتور طه حسين ألقاه في مؤتمر المستشرقين "في ليدن في الحادي عشر من سبتمبر سنة 1931م" باللغة الفرنسية، وقد ترجمه الأستاذ العبادي بعنوان تهديد في البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر الجرجاني. وفي هذا البحث شك الدكتور طه حسين في نسبة كتاب "نقد النثر" لقدامة بن جعفر المتوفى سنة 337هـ، بل هو لكاتب شيوعي أظهر التشيع وقد ألف كتبا عدة في الفقه وعلوم الدين. ومع أن الدكتور طه حسين نبه إلى أن الكتاب لا يمكن أن يكون لقدامة، نرى أن الأستاذ العبادي يؤكد أنه له بالاعتماد على أدلة منها:⁽³⁾

- أن مخطوطتي "نقد النثر" و"نقد الشعر" المحفوظتين بالإسكوريال مجموعتان في مجلد واحد وأن الأولى دون الثانية هي التي تحمل اسم قدامة.
- أن قدامة إنما سمى كتابه "نقد النثر" لمحض المقابلة بينه وبين "نقد الشعر".
- عقد المحقق فصلا للموازنة بين كتابي "نقد الشعر" و"نقد النثر"، واستخلص من هذه الموازنة أن المقارنة الموضوعية بين الكتابين ترى تقاربا عجيبا في كثير من المعاني فضلا عن طريقة التعبير مما يرجح أن الكتابين صدرا عن مؤلف واحد.

أما في تحقيق آخر للأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر، تبين له عند اضطلاع على مخطوطة قديمة لهذا الكتاب بمكتبة تشيسيريتي بدبلن، قابل "نقد النثر" بهذه المخطوطة ليخلص أن ما طبع بهذا الاسم ما هو إلا جزء يبلغ الثلث من كتاب "البرهان في وجوه البيان" لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب. وكان من أثر ذلك كله أن كتب الدكتور عبد القادر مقال نشره في مجلة المجمع العلمي العربي الجزء الأول من المجلد الرابع والعشرين صحيفة العدد 21/73 سنة 1949 م. يرد به اعتبار المؤلف الحقيقي للكتاب ويصحح في الوقت نفسه الوهم الذي وقع فيه الباحثون. وقد كان مقالا مؤيدا بالأدلة القوية التي لا تحتمل الشك والتردد منها:⁽⁴⁾

- عقده لمقارنة بين "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر و"البرهان في وجوه البيان" لابن وهب الكاتب

(2) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، مطبعة الرسالة، سنة 1969 م، ص 9، 10.
 (3) البرهان في وجوه البيان، ص 11.
 (4) المرجع نفسه، ص 12، 13، 14.

في المذهب والمنهج، خلص فيها إلى اختلاف الكتابين في معالجة الشعر من الناحية الفنية والموضوعية.

- يذكر الدكتور عبد القادر أن قارئ "البرهان في وجوه البيان" يلاحظ بوضوح أن مؤلفه فقيه شيعي وما كان قدامة بن جعفر كذلك.
- استدلاله أن ابن وهب اهتم بفقهاء الشيعة وإيراده لأرائهم عند كل استشهاد وهذا يفيد تشييعه، فإذا كان اهتمامه بالأراء الفقهية عامة يدل على أنه فقيه. فإن اهتمامه بأراء الشيعة خاصة يدل على أنه فقيه شيعي. والفقه والشيعة صفتان غير ثابتين لواحد مثل قدامة... إذ أنه كما نعلم كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي.

4. سبب التأليف:

يبدو أن كتاب "نقد النثر" أو "البرهان في وجوه البيان" المنسوب لقدامة بن جعفر، قد ألف لنقد كتاب الجاحظ "البيان والتبيين"، الذي رأى فيه قدامة مشروع بياني غير ناضج شابهته عيوب كثيرة ونقائص لكونه "ضم أخبارا منتحلة وخطبا منتخبة، ولم يأت فيه بوصف البيان ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان وكان عندما وقفت عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب إليه"⁽⁵⁾. فقدامة يرى أن الجاحظ لم يقدم في كتابه نظرية في البيان، الأمر الذي دفع قدامة إلى تدارك هذا النقص وتأليف كتابه "نقد النثر".

5. المنهج المعتمد في تأليف الكتاب:

اعتمد قدامة منهجا خاصا به يقوم على التقسيم والتبويب لمادته التي جمعها باسم البيان، وأورد أقسامه في باب "قسمة العقل"، وفيه ذكر أوجه البيان وما يتفرع من هذه الأوجه. ثم باب آخر سماه باب من اللحن وما يتفرع عنه أيضا من الرمز والاستعارة...، وبعد انتهائه من هذا التقسيم عقد قسم عنوانه ب"تأليف العبارة" وفيها قسم المنظوم والمنثور.

ويظهر مسلكه هذا جليا في مقدمة كتابه حيث يقول: "وقد ذكرت في كتابي هذا جملا من أقسام البيان، وقرأ من آداب حكماء هذا اللسان..."⁽⁶⁾. كما نلاحظ أيضا أنه يتحدث كثيرا في كتابه عن الشعر فيما أن الكتاب اختص بالنثر، ويمكن ترجيح ذلك إلى أن منهجه مختلف، إذ ينتقل مباشرة بعد حديثه عن الشعر وأقسامه إلى بسط القول في النثر وأنواعه. ومن هنا نجد أن قدامة قد انطلق من تعريف الشعر وإلى حصر العناصر الأولية التي يتكون منها لبيان انطلاقا من ذلك تعريف النثر ومقوماته.

وقد تميز كتاب قدامة بمجموعة من الخصائص العلمية المنهجية منها:

خاصية الاستشهاد: تميز عرض المؤلف لمحتويات الكتاب بتوظيف خاصيتي الاستشهاد والاستنتاج؛ بحيث يقدم مجموعة من الشواهد القرآنية والأقوال النثرية مثل الخطب (خطبة قس بن ساعدة، خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم...) وأيضا الشواهد الشعرية مرفقة باستنتاجات للتعليق عليها، يقول "وأما سهولة القول وقلة التكلف فكقول الآخر:

خير المذاهب في الحاجات أنجحها // وأضيق الأمر أدناه من الضج

(5) نقد النثر، قدامة بن جعفر، تحقيق طه حسين، وعبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1351 هـ 1933م، ص 4.
(6) المرجع نفسه، ص 6.

فهذا لفظ سهل قريب قد جرى فيه صاحبه على سجيته وعادته " (7).

خاصية التنظيم؛ ويظهر ذلك بجلاء في تقسيمه لمادة كتابه إلى مقدمة وبابين، الباب الأول المعنون بـ (باب في قسمة العقل) تضمن أوجه البيان (الاعتبار، الاعتقاد، العبارة) أما الباب الثاني المعنون (باب من اللحن) فقد تضمن (الرمز، الوحي، الأمثال، اللغز...) وخاتمة. مما يبين أن الكتاب تضمن مجموعة من العلوم العربية مقسمة وموظفة بطريقة منظمة.

6. محتويات الكتاب:

إن قراءة الكتاب تكشف لنا عن ولع قدامة بالتقسيم، فبعد أن عرض سبب تأليفه لكتابه وموضوعه في المقدمة. قرر الحديث عن المعرفة العقلية بطريقة تشبه طريقة صاحب "البيان والتبيين" الجاحظ الذي يقول " أن العقل حجة الله على خلقه والدليل لهم إلى معرفته والسبيل إلى نيل رحمته " (8).

وقد قسم العقل إلى قسمين موهوب ومكسوب، فالموهوب ما جعله الله في جبلة خلقه والمكسوب هو ما أفاده الإنسان بالتجربة والعبر.

ولما كان البيان عند قدامة ترجمان العقل ودليلاً عليه فقد قسمه إلى وجوه أربعة هي: "فمنه بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبين بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب، ومنه البيان الذي هو نطق باللسان، ومنه البيان بالكتاب الذي يبلغ من بعد وغاب" (9).

ثم انتقل ليفصل في هذه الأوجه "أوجه البيان"، بحيث بين كل واحد من هذه الأوجه وما يندرج تحتها:

- البيان الأول (الاعتبار): فيه ذكر قدامة القياس وعرفه ثم تحدث عن الخبر وأقسامه.
- البيان الثاني (الاعتقاد): تكلم فيه عن الحق واليقين والظن والمشتبه.
- البيان الثالث (العبارة): فصل في القول عن العبارة واختلافها باختلاف اللغات، وتكلم عن اللغة العربية وخصها بالخبر والطلب وعرفهما وبين أقسامهما وتكلم عن المعارضة، المقابلة، الاشتقاق وأنواعه ثم المعتل وأنواعه، لينتقل في الحديث عن التشبيه، ثم وقف عن باب من اللحن وما فيه الرمز وباب من الوحي، زد على ذلك الاستعارة وما فيها الأمثال، وأيضاً باب من اللغز، الحذف، الصرف، إضافة إلى ذلك بابا من المبالغة وما فيها من القطع والعطف ثم التقديم والتأخير، باب من الاختراع، وباب من تأليف العبارة وما فيها من باب في المنشور؛ الذي ضم الخطابة والترسل ثم باب من الجدل والمجادلة وأدب الجدل وأخيراً باب فيه الحديث.

7. المصادر التي اعتمدها قدامة بن جعفر في تأليف كتابه: تنوعت المصادر التي استند عليها قدامة بن جعفر في تأليف كتابه بين:

أ. المصادر اليونانية:

لقد تأثر عصر قدامة بن جعفر بالثقافة اليونانية وعلومها عن طريق الانفتاح على الثقافة الغربية الأجنبية وترجمة كتبها، مما أسهم في إحداث انتشار واسع لها خاصة منها الأرسطية.

(7) المرجع نفسه، ص 88.

(8) نقد النثر، ص 6.

(9) المرجع نفسه، ص 9.

ذلك أن قدامة غلب عليه الطابع اليوناني، متأثراً بأرسطو خصوصاً في كتابه نقد الشعر، إلا أن نقد النثر يختلف قليلاً عن نقد الشعر، ولكنه يحتفظ بروح أرسطو وبعض ما جاء في كتابه "نقد الشعر" من تعريفات وأسماء الفنون. وواضح أن المؤلف أيضاً لم يكتف بالأخذ عن كتابي الخطابة والشعر بل توسع في الأخذ عن كتابيه المنطق والجدل ومزج بين ذلك مزجاً واسعاً.

ب. المصادر العربية:

تظهر الثقافة الأصولية بشكل جلي في مؤلف قدامة بن جعفر "نقد النثر" خصوصاً أنه يمتاز بغلبة الشاهد القرآني، مما يدل على استنارة عقله بالمعرفة التي واكبته عنايته بالمنطق في التحليل. ذلك أن منهج قدامة في كتابه أقرب إلى العقل، فقد أفاد في باب الاستعارة من كتاب المبرد "الكامل في اللغة والأدب"، كما أفاد في باب مما كتبه السابقون مثل الجاحظ والمبرد الذي سبق ذكره. يقول "وذكر الجاحظ كثيراً مما وصفت به"⁽¹⁰⁾.

المبحث الثالث: القضايا النقدية التي تناولها قدامة بن جعفر في نقده للشعر والنثر.

قبل الشروع في عرض القضايا النقدية التي تضمنها كتاب "نقد النثر"، لا بد من الإشارة أن قدامة قدم آراءً بلاغية تخص علم البيان (باب في التشبيه، باب من الاستعارة...)، وعلم البديع (السجع...) ثم علم المعاني (الخبر، الحذف، التقديم والتأخير...). وقد عرض أيضاً في كتابه عدة قضايا لغوية صنفاً في أبواب متنوعة منها: (الاشتقاق، ما اعتلت فاره، ما اعتلت عينه...)، إلا أننا سنقتصر في دراستنا هذه على رصد أهم القضايا النقدية، التي تناولها قدامة في نقده للشعر والنثر.

لقد أدرج قدامة بن جعفر القضايا النقدية التي تناولها في كتابه ضمن باب أسماه "تأليف العبارة"، بحيث تعني عنده اسماً جامعاً للكلام البليغ عموماً نثره ونظمه حيث يقول: "واعلم أن سائر العبارة في كلام العرب إما أن يكون منظوماً وإما أن يكون منثوراً. والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام"⁽¹¹⁾.

ذلك أنه قسم المنظوم إلى أربعة أقسام هي: القصيد، الرجز، المسقط، المزدوج ثم ينتقل مباشرة بعد حديثه عن الشعر وأقسامه إلى بسط القول في النثر وأنواعه فقد عقد لهذا الغرض باباً وسمه بـ "باب فيه المنثور وما جاء فيه"، حيث حصر فيه أنواع المنثور وهي: الخطابة والترسل والاحتجاج والحديث، يقول "وليس يخلو المنثور أن يكون خطابة أو ترسلاً أو احتجاجاً أو حديثاً"⁽¹²⁾ ولكل واحد من هذه الأقسام موضعاً يستعمل فيه:

الخطب: تستعمل في إصلاح ذات البين وإطفاء نائرة الحرب، وحمالة الدماء والتسديد للملك والتأكيد للعهد في عقد الأملاك وفي الدعاء إلى الله عز وجل وفي إشادة بالمناقب.

الترسل: يستعمل في الاحتجاج على المخالفين من أهل الأطراف وذكر الفتوح وفي المعاتبات والاعتذارات.

الجدل: يقصد به إلى إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاداً المجادلين، ويستعمل في

(10) نقد النثر، ص 77.

(11) نقد النثر، ص 74.

(12) المرجع نفسه، ص 93.

المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات.

الحديث؛ ما يجري بين الناس في مخاطبتهم ومناقلاتهم.

فقدامة يقصد بمصطلح النثر صيغة جامعة بين أنواع الفنون الأدبية الشفهية (الخطابة) و(الحديث) و(الجدل) من حيث مجالات استعماله والكتابة (الترسيل).

من هنا نرى أن قدامة يشرع في الحديث عن الشعر بشكل مطول ثم ينتقل إلى الحديث عن النثر؛ ذلك أن الشعر والنثر مشتركان في قواعد البلاغة وقوانين الكلام، وإن كان الشعر في جملته أميل إلى المجازات والاستعارات من النثر "وقد ذكرنا المعاني التي يصير بها الشعر حسنا وبالجودة موصوفا والمعاني التي يصير بها قبيحا مردولا... فكل ما ذكرناه هناك من أوصاف حد الشعر فاستعمله في الخطابة والترسل وكل ما قلناه عن معانيه فتجنبه هنا" (13). فهما يختلفان في معالجة الموضوعات وطريقة البيان إجمالاً فالأصل في الشعر أن يتناول الأمور التي هي أدخل في العاطفة والخيال وأن يتأنق في التصوير، والأصل في النثر أن يتناول الموضوعات الطويلة التي تحتاج إلى تفكير وتوضيح وأن يبين إبانة طبيعية.

من هنا يمكن تقسيم القضايا النقدية التي تناولها قدامة بن جعفر إلى:

1. القضايا النقدية التي تناولها في نقده للشعر العربي؛

- قضية الطبع والتكلف؛

تعد قضية الطبع والتكلف من القضايا النقدية التي حظيت باهتمام قدامة بن جعفر إذ جعل من التكلف معياراً لقبح الكلام سواء كان شعراً أم نثراً "فإن التكلف إذا ظهر في الكلام هجنه وقبح موقعه، وحسبك من ذم التكلف أن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالتبرؤ منه فقال "قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين" (14). ويقول أيضاً "وله أن يسرف حتى يناسب قوله المحال وبضاهيه ولا يستحسن السرف والكذب والإحالة في شيء من فنون القول إلا في الشعر" (15).

يتضح أن قدامة استهجن التكلف في المنثور واستحبه في المنظوم (الشعر)؛ ذلك أنه أراد به تجويد الشعر وتنقيحه. أما الطبع فيراه من صفات الشاعر، والشاعر عنده هو من يشعر بمعاني القول وإصابة الوصف بما لا يشعر به عن غيره. فالشعر عنده يكون عن سليقة وفطرة، "وعلى من استعمل البديهة وقال الشعر على سماحة وسجية أقل عيباً منها على من استعمل الروية والتفكير وكرر الروية والتدبر" (16). ويقول أيضاً "ورأى من طبعه انقيادا لقول الشعر وسماحة به قاله وتكلفه، وإلا لم يكره عليه نفسه. فالقليل مما تسمح به النفس ويأتي به الطبع خير من الكثير الذي يحمل فيه عليها" (17).

فقدامة يرى أن المطبوع من الشعراء هو الذي يأتيه القول طوعاً دون تكلف أو مشقة، ودون إجهاد لفكره وخياله. وأن المتكلف هو الذي يعمل الفكر ويستفرغ الجهد ويتكلف ضروباً من البيان وألواناً من البديع محاولة منه الإتيان بأبيات شعرية "وإنما سمي شاعراً لأنه يشعر من

(13) المرجع نفسه، ص 105.

(14) نقد النثر، ص 95، 96.

(15) المرجع نفسه، ص 90.

(16) المرجع نفسه، ص 76.

(17) المرجع نفسه، ص 84.

معاني القول... فكل من كان خارجا عن هذا الوصف فليس بشاعر وإن أتى بكلام موزون" (18).
فالشعر المطبوع حسب قدامة أحلى في النفس وألذ من الشعر المتكلف المصنوع، وأشد تأثيرا
على المتلقين، لأنه يخرج من القلب صافيا من غير تصنع أو تكلف.

- قضية الصدق والكذب:

ألمح قدامة بن جعفر من طرف خفي إلى أساس آخر للتفريق بين الشعر والنثر مرده الصدق
والكذب بقوله " وللشاعر أن يقصد في الوصف أو التشبيه أو المدح أو الذم، وله أن يبلغ أو أن
يسرف حتى يناسب قوله المحال ويضاهيه، وليس من المستحسن السرف والكذب والإحالة في
شيء من فنون القول إلا في الشعر. وقد ذكر أرسطو طائيس الشعر فوصفه بأن الكذب فيه أكثر
من الصدق وذكر أن ذلك جائز في الصياغة الشعرية" (19).

فقدامة أجاز الكذب في الشعر في حين رفضه في النثر، إلا أن قدامة خص الكذب في مواضع
دون الأخرى من الشعر، فلم يحبذ في "الوصف، التشبيه، المدح، الذم يقول" ومما ينبغي للشاعر
أن يلزمه فيما يقوله من الشعر ألا يخرج في وصف أحد من يرغب إليه أو يهرب منه أو يهجو
أو يمدحه أو يغازله أو يهازله عن المعنى الذي يليق به ويشاكله. فلا يمدح الكاتب بالشجاعة
ولا الفقيه بالكتابة ولا الأمير بغير حسن السياسة... فإن في مفارقتها هذه - السبيل الذي قد
نهجناه وسلوكه غير هذه الطريق، وضعنا للأشياء في غير مواضعها. وإذا وضعت الأشياء في غير
مواضعها قصرت عن بلوغ أقصى مواقعها" (20).

فقدامة يؤكد أن الشاعر لا يجب أن يصف موصوفه إلا بما يتصف به، فذلك يعيب الشعر
وإن كان في معناه جيدا.

- قضية اللفظ والمعنى:

تعد قضية اللفظ والمعنى من أهم القضايا في الساحة النقدية، هذه الثنائية قد كانت
ولاتزال محط اهتمام الباحثين والدارسين، منهم صاحب الكتاب قدامة بن جعفر، الذي يذهب
إلى أن هناك تسوية بين اللفظ والمعنى حيث يقول في وصف البلاغة: "هي أن يتساوى فيها
اللفظ والمعنى، فلا يكون اللفظ أسبق إلى القلب من المعنى ولا المعنى أسبق إلى القلب من
اللفظ" (21)، "ومما ينبغي له أن يجتهد فيه أن يكون معنى كل بيت ولفظته متساويين حتى يتم
المعنى بتمام اللفظ" (22).

لقد عني قدامة بالعنصرين معا واشترط صحتهما معا لجمال النص، ذلك أنه اهتم بمعيار
التوازن في الشكل (اللفظ) والمعنى (المضمون)، بحيث لا يطغى جانب الشكل في النص على
جانب المعنى فتكون الألفاظ فصيحة والصياغة محكمة. "ومما يزيد في حسن الشعر ويمكن
له حلاوة في الصدر... أن يكون قد عمد إلى معاني شعره فجعلهما فيما يشاكلهما من اللفظ،
فلا يكسو المعاني الجديدة ألفاظا هزلية فيسحقها ولا يكسو المعاني الهزلية ألفاظا جديدة

(18) المرجع نفسه، ص 77.

(19) نقد النثر، ص 90.

(20) المرجع نفسه، ص 8-88.

(21) نقد النثر، ص 105.

(22) المرجع نفسه، ص 88.

فيستوخمها سامعها، ولكن يعطي كل شيء من ذلك حقه ويضعه موضعه" (23).

نلاحظ أن قدامة أدرج ضرورة شعرية وهي أن يشاكل اللفظ المعنى، فذلك يحقق جمالا في النص والذي لا يكون إلا بتوافق تام بين اللفظ والمعنى. فالشعر يجمل أو يقبح بلفظه ومعناه معا. فهو يؤكد أن الشاعر الجيد عنده من استوفت قصيدته التوافق التام بين لفظها ومعناها واستحكم بناؤها.

كما أن من جمال اللفظ عند قدامة ما كان فصيحاً بليغاً "فأفصح الكلام ما أفصح عن معانيه ولم يحوج السامع إلى تفسير له، بعد أن لا يكون كلاماً ساقطاً أو الألفاظ العامة مشابهاً" (24).

يتضح أن طبيعة اللفظ والمعنى طبيعة تلازمية تكاملية ارتباطية، فلا وجود للفظ بدون المعنى ولا وجود للمعنى بدون لفظ.

- مقاييس جودة الشعر عند قدامة:

لقد اعتمد قدامة بن جعفر مقاييس محددة لقياس مدى جودة الشعر ومدى كفاءة الشاعر؛ ذلك أن الشاعر يجب أن يكون ملماً بقواعد النحو، عارفاً بالعروض "ويحتاج الشاعر إلى تعلم العروض ليكون معياراً له على قوله وميزاناً على ظنه، والنحو ليصلح به لسانه ويقيم به إعرابه" (25)، أما الشعر فيجب أن تكون أجزائه متلاحمة ومتكاملة في الشكل والمضمون، ومن ذلك نجد:

- جودة الشعر لصحة المقابلة.
- جودة الشعر لحسن النظم.
- جودة الشعر لجزالة اللفظ.
- جودة الشعر لاعتدال الوزن.
- جودة الشعر للإصابة في التشبيه.
- جودة التفصيل، وقلة التكلف، والمشكلة في المطابقة.

يقول قدامة بن جعفر: "والذي يسمى به الشعر فائقاً، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنات رائقاً، صحة المقابلة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ، واعتدال الوزن، وإصابة التشبيه، وجودة التفصيل، وقلة التكلف، والمشكلة في المطابقة" (26).

وهي مقاييس لقياس مدى جودة الشعر وجماله ومدى وصوله إلى مستوى أدبي رفيع؛ ذلك أن معظم النقاد العرب ركزوا على مقاييس محددة لقياس جودة الشعر والنثر ومنهم قدامة صاحب الكتاب، ليأتي بعده المرزوقي ويعيد ترتيب عناصر ذلك المقياس الذي وضعه قدامة وغيره من النقاد للشعر حتى بدا عمود الشعر في صورته النهائية.

(23) المرجع نفسه، ص 91.

(24) المرجع نفسه، ص 105.

(25) المرجع نفسه، ص 83.

(26) نقد النثر، ص 85.

2. القضايا النقدية التي تناولها في نقده للنثر العربي:

قضية السجع:

تعتبر قضية السجع من أهم القضايا النقدية التي تناولها قدامة في نقده للنثر؛ ذلك أن السجع لازم اللغة العربية منذ نشأتها وحتى عصرنا الحاضر، وهو محسن من المحسنات البديعية التي أضفت على اللغة العربية شيئا من التميز في لفت انتباه السامع وجذبه، كما جعل قدامة السجع شرطا من شروط البلاغة وسماتها، محددًا الشروط الأفضل لاستخدامه والتي تجعل من الكلام بليغا. فهو يراه مثله مثل القافية إلا أن القافية ملزمة في الشعر وسمة من سماته في حين أن السجع يمكن الاستغناء عنه في النثر. فهو مستحسن استعماله في مواضع دون الأخرى، وأن يكون عن طبع دون تكلف، ويحدد قدامة شروط لحسن هذا الاستخدام للسجع وهي:

- أن يكون السجع في الموضوع الملائم له.
- أن يكون استخدامه قليلا.

فهذه الشروط حسب قدامة هي وحدها دلائل الذوق الفني الراقى لاستخدام السجع في الكتابة النثرية. أما إن كان عن تكلف ومشقة في جميع أقوال الإنسان المنثورة من رسائل وخطب... فهو مكروه غير مستحب. ومن أوصاف البلاغة أيضا السجع في موضعه وعند سماحة القريحة به وأن يكون في بعض الكلام لا في جميعه. فإن السجع في الكلام مثل القافية في الشعر، وإن كانت القافية غير مستغنى عنها والسجع مستغنى عنه، فأما أن يلزمه الإنسان في جميع قوله ورسائله وخطبه ومناقلاته فذلك جهل من فاعله، وعيب من قائله، وقد رويت الكراهية فيه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فروى أن رجلا سأله فقال: "يا رسول الله أرايت من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل، أليس مثل ذلك يطل، فقال أسجع كسجع الكهان؟!"⁽²⁷⁾، وإنما أنكر (صلى الله عليه وسلم) ذلك لأنه "أتى في بعض كلامه ومنطقه ولم تكن القوافي مختلفة متكلفة ولا مستكرهه، وكان ذلك على سجية الإنسان وطبعه فهو غير منكر ولا مكروه"⁽²⁸⁾.

وفيما يبدو أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لو كره السجع كرهه مطلقا لقال أسجعا ثم سكت، وكان المعنى ليدل على إنكار هذا الفعل على هذا الوجه فلما قال "أسجع كسجع الكهان"، صار المعنى معلقا على أمر وهو إنكار الفعل لما كان على هذا الوجه، فعلم أنه إنما ذم من السجع ما كان مثل سجع الكهان، أي فيه تكلف لا غير، وأنه لم يذم السجع على الإطلاق، أي السجع الذي يكون على سجية دون عناء. فمتى استخدم السجع بمقدار جيد وبشكل لائق حلا منظره، وزها نوره ومتى خالف ذلك دخل السجع في المنهي عنه وصار من سجع الكهنة والمستعربين.

فقد نهى (صلى الله عليه وسلم) عن التلوع بالسجع والكثرة منه ونهى كذلك عن هجرانه وتركه حتى لا يفقد الكلام جانب الحسن منه. لذا فالاعتدال منه خير سبيل إليه "لأنه أتى في بعض كلامه ومنطقه ولم تكن القوافي مختلفة متكلفة ولا مستكرهه"⁽²⁹⁾. فهو عاب فيه الغلو

(27) صحيح النسائي (4826)، وأخرجه مسلم (1682) باختلاف يسير، مأخوذ من الموقع الإلكتروني: الدرر السنية <https://33612/sharh/hadith/net.dorar>.

(28) نقد النثر، ص 107.

(29) المرجع نفسه، ص 107.

والإغراق.

- قضية الفصاحة والبلاغة:

يرى قدامة بن جعفر أن الفصاحة في الكلام هي موافقة سنن العرب في كلامها ولأجل ذلك وضعت علوم الألة لصيانة العربية من اللحن، الذي انتشرت نيرانه في هشيم الفصحى، حتى اضطر الأوائل إلى التمييز بين الكلام الفصيح وبين مرذوله "وأما الفصيح من الكلام فهو ما وافق لغة العرب ولم يخرج عما عليه أهل الأدب ولتصحيح ذلك وضع النحو ولجمعه وضعت الكتب في اللغة وذكر المستعمل منها، والشاذ والمهمل وحق من نشأ في العرب أن يستعمل الاقتداء بلغتهم ولا يخرج عن جملة ألفاظهم ولا يقنع من نفسه بمخالفتهم فيخطئوه ويلحنوه"⁽³⁰⁾.

واللحن "هو ما خالف اللغة العربية وخرج عن استعمال أهلها، وما بني عليه إعرابها. وهو معيب عند الأدباء في الجملة وعلى من يأخذ نفسه بالإعراب، ويتكلم بالغريب من لغة الأعراب، ويروى عن عمر (رضي الله عنه) كان يضرب على اللحن فأما العرب فإذا لحن واحد منهم... سقطت عند أهل اللغة منزلته ورفضت لغته"⁽³¹⁾.

يؤكد قدامة أنه من عيوب الكلام أن يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الإعراب واللغة وأن تكون الكلمة العربية أصيلة غير غريبة غير خارجة عن لغة الأعراب وفصاحتهم.

يقول "وقد ذكر الناس البلاغة ووصفوها بأوصاف لم تشتمل على حدها، وذكر الجاحظ كثيرا مما وصفت به وكل ما وصف منها يقصر عن الإحاطة بحدها، وحدها عندنا أنه القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام وحسن النظام وفصاحة اللسان، وإنما أضفنا الإحاطة بالمعنى اختيار الكلام، لأن العامي قد يحيط قوله بمعناه الذي يريد. إلا أنه بكلام مرذول من كلام أمثاله فلا يكون موصوفا بالبلاغة وزدنا فصاحة اللسان، لأن الأعجمي واللحن قد يبلغان مرادهما بقولهما فلا يكونان موصوفين بالبلاغة، وزدنا حسن النظام لأنه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الآتي على المعنى ولا يحسن ترتيب ألفاظه..."⁽³²⁾.

لقد اتفق قدامة مع الجاحظ في وصف البلاغة أنها الإحاطة بحدها، إلا أنه توسع في هذا المفهوم بحيث ربط الفصاحة بالبلاغة وجعلها من واد واحد، وإن كانت الفصاحة أعم فالبلاغة أخص؛ لأن الفصاحة تشمل اللفظ.

والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب أي تتعمق فيه، لذلك هي مقصورة عن المعنى وأضفى على ذلك اختيار الألفاظ، لأن الألفاظ جديرة بالرعاية والاهتمام، فقد يستخف الناس بالألفاظ ويستعملونها في غير مواضعها، فاللفظ لا ينبغي أن يكون عاميا ساقطا، ثم زاد على ذلك حسن النظام؛ ذلك أن قدامة عني باختيار اللفظ الذي يعطي المعنى أداء حسنا، أي حسن النظم باتباع كل حرف ما هو من جنسه وما يحسن معه نظمه فمثلا "جمع وعدد"، و"بنى وشيد" لا يمكن أن نقول "بنى وعدد" لأنها ليست من جنسها.

ولا بد من الإشارة إلى أنه قصد من عبارة اختيار الكلام والتي تحيل من غير شك على المنثور الذي لا يعني هنا بأية حال من الأحوال الكلام العادي وإنما الكلام البليغ، لأن عبارة اختيار الكلام في هذا السياق - يمكن القول - أنها دالة على مبدأ فني جمالي مرتبط بعملية

(30) نقد النثر، ص 143.

(31) المرجع نفسه، ص 144، 145.

(32) المرجع نفسه، ص 77.

الاختيار، التي يمارسها المبدع حين يصطفي من الكلام ما يتوافق وشروط البلاغة. أما بالنسبة لفصاحة اللسان فتتمثل في أن الأعجمي أو اللحان يمكنهما أن يتعمقا في المعنى وهو مدار البلاغة، إلا أنهما لا يتصفان بالبلاغة لإغرابهما في اللفظ وتلحينهما إياه. يقول "وألا يظن أن البلاغة، إنا هي الإغراب في اللفظ والتعمق في المعنى. فإن أصل الفصيح من الكلام ما أفصح عن المعنى والبليغ ما بلغ المراد، ومن ذلك اشتقا. فأفصح الكلام ما أفصح عن معانيه ولم يحوج السامع إلى تفسير له"⁽³³⁾.

يمكن القول أن قدامة في كل ما ذكر لا يضع بين الفصاحة والبلاغة حدا فاصلا، لأن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما، لأن الهدف من كل واحد منهما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له.

- معايير ومواصفات الخطبة والرسالة:

عرف الأدب العربي أجناسا أدبية مختلفة، فكان الشعر ديوان العرب في الجاهلية، كما كانتا الخطابة والرسالة جنس من الأجناس الأدبية النثرية التي عرفها العرب. إذ حظيا باهتمام عدد من الدارسين والنقاد أمثال صاحب الكتاب قدامة بن جعفر، الذي وضع معايير ومواصفات محددة لكل من الخطبة والخطيب، الرسالة والمرسل. ومن ذلك نجد:

أ. مواصفات الخطبة: الافتتاح بالتحميد والتمجيد، توشح بالقرآن الكريم، توشح بالأمثال، إدراك حال المخاطب (لكل مقام مقال)، الإطالة لإفهام العامة، الإيجاز بالنسبة للخاصة.

يقول قدامة بن جعفر: "فمن أوصاف الخطابة: أن تفتح الخطبة بالتحميد والتمجيد، وتوشح بالقرآن وبالسائر الأمثال، فإن ذلك مما يزين الخطب عند مستمعيها وتعظم به الفائدة فيها. ولذلك كانوا يسمون كل خطبة لا يذكر الله في أولها البتراء، وكل خطبة لا توشح بالقرآن والأمثال الشوهاء"⁽³⁴⁾.

ويقول أيضا: "وأن يكون الخطيب عارفا بمواقع القول وأوقاته، واحتمال المخاطبين له... وألا يستعمل ألفاظ الخاصة في مخاطبة العامة، ولا كلام الملوك مع السوقة، بل يعطى كل قوم من القول بمقدارهم ويزنهم بوزنهم، فقد قيل لكل مقام مقال"⁽³⁵⁾.

أما بالنسبة لمواصفات الخطيب فنذكر منها:

التمكن من اللغة والنحو: "وأن يكون ملما بقواعد النحو... وقد ذكرنا المعاني التي يصير بها الشعر حسنا... والتي يصير بها قبيحا مردولا... فاستعمله في الخطابة والترسل"⁽³⁶⁾.

جهازة الصوت: "ومما يزيد في حسن الخطابة وجلالة موقعها جهازة الصوت، فإنه من أجل أوصاف الخطباء"⁽³⁷⁾.

فصاحة الكلام: "فأفصح الكلام ما أفصح عن معانيه ولم يحوج السامع إلى تفسير له"⁽³⁸⁾.

أن يكون لسانه سالما من العيوب: "وأن يكون لسانه سالما من العيوب التي تشين الألفاظ،

(33) نقد النثر، ص 105.

(34) المرجع نفسه، ص 95، 97.

(35) نقد النثر، ص 96.

(36) المرجع نفسه، ص 94.

(37) المرجع نفسه، ص 96.

(38) المرجع نفسه، ص 106.

فلا يكون أثلغ، ولا فأفة، ولا تمثاما"⁽³⁹⁾.

عدم التكلف: "وأن يكون في جميع ألفاظه ومعانيه جاريا على سجيته غير مستكره لطبيعته ولا متكلف ما ليس في وسعه"⁽⁴⁰⁾.

التقليل من التنحنح والسعال: " وأن يقل التنحنح والسعال والعبث باللحية، فإن ذلك عندهم من العي"⁽⁴¹⁾

وقد استشهد قدامة بعدة خطب باعتبارها مثالا جيدا عن هذه المواصفات ومنها "خطبة قس بن ساعدة"، التي رواها عليه السلام، إذ عرف بأنه خطيب العرب وحكيمها ويقال إنه أول من خطب على سرف وقال في خطبته أما بعد.

ب. مواصفات الرسالة: اكتفى في مواصفات الرسالة بحسن الخط "والأصل في الخط أن تكون حروفه بنية، ومن الإشكال بعيدة سالمة. ثم إن كان مع صحته وبيانا حلوا حسنا كان ذلك أزيد في وصفه. وألا يستعمل به التخفيف الذي يعميه إلا مع من جرت عادته بقراءة مثل ذلك واستعماله... وألا يمد الحروف التي لم تجر العادة بمدها، فإن أبا أيوب⁽⁴²⁾ (رحمه الله) كان يقول: "المدة في الخط في غير موضعها لحن في الخط...، ومما يزيد الخط حسنا ويمكن له في القلوب موضعا، شدة سواد المداد وجوده لإقاة الدواء"⁽⁴³⁾. ذلك أن الرسالة تحتاج إلى أن تشاهد ويساعد في حسنها حسن الخط ويزيد في بهائها ويقربها من قلب قارئها.

نلاحظ أن قدامة فصل القول في مواصفات الخطبة واكتفى في الرسالة على حسن الخط فقط، ويرجع ذلك إلى أن "الخطابة لما كانت مسموعة من قائلها ومأخوذة من لفظ مؤلفها، وكان الناس جميعا يرمقونه ويتصفحون وجهه، كان الخطأ فيها غير مأمون، والحصص عن القيام بها مخوفا محذورا. فأما الرسائل فالإنسان في فسحة من تحكيها وتكرير النظر فيها، وإصلاح خلل إن وقع في شيء منها"⁽⁴⁴⁾ فالرسائل مستبعدة عن جهازة الصوت وسلامة اللسان من العيوب لأنها بالخط.

وقد أورد قدامة جملة من المواصفات للرسول وهي أن يكون:

لبيبا، مأدبا، عاقلا؛ يقول "لبيبا...حتى يكون أفضل من بحضرتة في عقله، وأدبه، ووضبطه..."⁽⁴⁵⁾

أمينا؛ "وجب عليه البلاغ لأن الرسالة أمانة، فعليه أن يؤديها"⁽⁴⁶⁾.

مقبول الصورة، حسن الاسم: "أن يكون الرسول مقبول الصورة، حسن الاسم، كان ذلك زائدا في توفيق الله عز وجل، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسأل التوافد عن اسمه، فإن كان حسنا تضاءل به وأعجبه، وإذا كان مكروها غيره"⁽⁴⁷⁾.

(39) المرجع نفسه، ص 111، 112.

(40) المرجع نفسه، ص 104، 105.

(41) المرجع نفسه، ص 110.

(42) هو أبو أيوب سليمان بن وهب، كان في أول أمره من كتاب الديوان، وكان عظيم الفضل، عزيز الأدب، بارعا في صناعة الخط، وقد رثاه البخاري بمرثية جيد، توفي عام 272هـ.

(43) نقد النثر، ص 113.

(44) المرجع نفسه، ص 93.

(45) المرجع نفسه، ص 114.

(46) المرجع نفسه، ص 114.

(47) المرجع نفسه، ص 116.

ويؤكد قدامة أنه من اتصف بهذه المواصفات كان أديبا أو مقاربا لوصف الأديب بلغ للمرسل بإذن الله مراده "فهذه عمدة ما يحتاج إليه في اختيار الرسول" (48).

خاتمة:

خلاصة القول؛ إن كتاب "نقد النثر" لقدامة بن جعفر، يعد من بين الكتب الهامة في الثقافة العربية لتكامله المعرفي، حيث يجمع بين مجموعة من القضايا النقدية والبلاغية واللغوية التي لا يقوم الكلام شعرا كان أو نثرا إلا عليها. كما اتصفت قضايا النقدية ببناء منهجي نقدي موضوعي خال من الذاتية والذوقية، معتمدا في ذلك مقاييس محددة لقياس جودة الشعر والنثر وإعطائهما المنزلة الحقيقية، عبر اتجاهه نحو تكامل الشكل والمضمون، وحال القائل معا سواء كان شاعرا، خطيبا أو رسولا. وهو مقياس شمولي يراعي ضرورة الموازنة بينهم في تحقيق جودة الشعر والنثر وجمالهما اللغوي. ذلك أن مهمة النقد الأدبي تتحقق في التمييز النص الجيد عن النص الرديء. لذا فمن الضرورة معرفة مقاييس الجودة التي اعتمدها قدامة في حكمه على النص قبولاً أو رفضاً، إعجاباً أو ازدرأ.

المصادر والمراجع:

- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، مطبعة الرسالة، سنة 1969م.
- صحيح النسائي (4826)، وأخرجه مسلم (1682) باختلاف يسير، مأخوذ من الموقع الإلكتروني: الدرر السنوية https://33612/sharh/hadith/net_dorar/
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، د ت.
- نقد النثر، قدامة بن جعفر، تحقيق طه حسين، وعبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1351 هـ، 1933م.